

الطواعير

— ١ —

أنحف « البيان » اديب عراقي كبير ، و كاتب موهوب في هذه الرسالة عن (المواعيد وسنوالي نشرها تبعاً في اعداد هذه المجلة مقدرين لكانها المعروف تفضله « وهو خارج العراق » بهذا البحث الممتع الذي فيه نصيحة خالصة للحكومة وخدمة جادة للشعب

البيان

« واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان

صادق الوعد » القرآن الكريم

اللهم انك نعم العون على تدليل كل صعب ، وانبت الموفق للصواب والهادي الى الرشيد والفلاح ؛ عليك الاتكل وفيك الرجاء فاهدنا الى سواء السبيل .

منذ زمن بعيد ، ولعله زمن قد طوى سنوات غير قليلة وأنا تساورني فكرة اظن ان فيها خدمة للامة ونصيحة للحكومة ، فهي فكرة ذات شأن في تدعيم كيان دولتنا الفتية

٥ - احداث روضات للاطفال في سائر القرى والارياف لوجود ساحات زراعية كبيرة يعوزها التنظيم والتنسيق ولا تكلف نفقات كبيرة ، والى جانبها تقضى الدواجن التي يستفاد من انتاجها في تغذية اطفال القرى الذين تعوزهم الصحة والغذاء

٦ - انشاء بيوت ومساكن صحية تكفل حياة المعلم وهدوءه النفسي .

٧ - انشاء مستوصفات للمعارف جوالة تقضي على الامراض التي تهدد حياة الاطفال .

٨ - انشاء مكاتب جوالة لتسد حاجة الاطفال والمعلمين معاً .

على الخاقاني

ولمعالجة داء قد استشرى وقد ساد في بعض دوائرنا فانكوى بنار الرجوعون من اصحاب المصالح والمراجعات وراحوا من جرائم متبرمين بأفارين شاكين .

ذلك الداء في داء المواعيد — الذي تمسك بأهدابه نفر غير قليل من ابناء هذا الشعب — موظفين وغير موظفين — وانخدود وسيلة مغرزة لتأخير انجاز حاجات ذوي الحاجات ولا رفاق ذويها بأغلال المراجعات المتكررة والأتعاب الناصبة في احوالهم على الزمن وعلى اليوم بعد اليوم !

ولم تكن (المواعيد) في وقت من الاوقات الا عنواناً على حقيقة ثابتة لا تتغير ابداً هي تحديد وتوقيت زمني لانجاز الحاجات عند الساعة التي ضربت لها وعينت من أجلها ، وما ضارب الوعد الا مسؤول عن الوفاء بما الزم به نفسه وعاهد عليه من قصده وامل فيه نجاحاً لمسهده ، واذا اخترمت هذه الحقيقة فقد انحل معينا نطاق الصدق وضاع الحق وتحطمت آمال الناس واستحالت « المواعيد » وأما شائناً وكذباً واضحاً دالا على ضعف في المرومة وعلة في الضمير ، إذ يعود ذور الحاجات يحنقون الحرمان ويتعثرون بالخسران ، وبألسنه طليقة بما يستحقه مخلف الوعد من لوم وتجريح . . وليس يخاف على اهل السؤدد وذوي النعمى ما في التلاعب « بالمواعيد » من اضرار مادية ومعنوية تشمل الواعد والموعود معاً .

فصاحب الوعد اذا اخلف وتراجع عما وعده به فانه يصبح سلب الثقة عديم الاعتماد على قوله وقسمه ويفقد ولا معول عليه ولا تفناً الألسنة تتخذ منه غرضاً لسهام تقدها وذمها ولقد كانت هذا في نجوة من الذم الذي لازم ذكره لو انه قال (لا) بدل (نعم) او قال (نعم) وسار على « نعمه » حتى يتم الجليل ويكسب المدح والثناء .

أنا صاحبه (نوري) فإن أقل ضرر يلحقه فهو ما يكابده
من حرارة الانتظار — والانتظار أشد من القتل ! — ومن
تعطيل لكسب قوته وضياع لراحته وزمنه جميعاً .
والحق ، ان قوانين الدولة قد حظرت المواعيد الكاذبة
ووقفت حاجزاً منيماً دون هذه الأساليب الباعثة على الفقرة
والاستمزاز من الموظفين اذا مطوا مواعيدهم في قضاء حاجات
الناس وان المخالفين لتلك القوانين معاقبون وعجزون
بالإساءة إساءات ، ولكن بينهم من لم يردعه القانون ولم
ينته بين جنبه ضمير فظل سادراً في مملطة ذوي الحاجات
مهملًا مما لهم على الرغم مما يصيب هؤلاء — المراجعين —
من حيف واضرار .

* * *

ونحن في غنى من قولنا ، لو ان كل موظف ادى عمل
يومه كاملاً ، دون ارجائه الى غد وبعد غده لجرى دولاب
الدولة على سبيل لاجب ومنوال صحيح سليم ولا اختفت
شكوى زيد وتدمرات خالد من ان بين المسؤولين من يقول
ولا بفعل وبعد ولا يني ويزعم ثم ينكص على عقبيه كأنه لم
يعد ولم يقل ولم يطوق ضميره بخل القضايا وارجاع الحقوق
الى اصحابها ... !

ومن كان الخلف شعاره والجحود هيراة فلا يلو من الا
نفسه اذا جنأه الاقربون ونال منه البعيدون ، ومن جلب الشر
على منزلته — واخلاف المواعيد شر — كان كمن استهدف
لمن جاء الناس لينالوا من مكانته وشخصيته !

* * *

ليس في الناس فرد الاوله حاجة جديدة في كل يوم
جديد ، والدنيا حاجات وعمل متواصل مستمر استمرار الحياة
ولن تنقضي حاجة الا وتلتها حاجة اخرى ، فالحياة كلها عمل

ع

وحاجة وانشاء على هذا الخبز يدور دولاب الزمن ،
وانما :

« تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي »
وما هذه الدوائر الرسمية المنبثقة في جنبات العاصمة وفي
ارجاء الألفية الا مناهل اوراد — من علالش الحاجات —
وان تصالح الدولة الا اذا كانت تلك المناهل غداً زلالا
يطفي غلة الصادين ويبري من هموم الحاجات ، فيصدر عنها
الواردون ريانة اكبادهم قريرة عيونهم بما لا قوا من وفادة
الدولة وعناية الموظف وقضاء الحاجات ...

هكذا يجب ان تكون دوائرنا ويكون موظفونا ، مناهل
غذبة باسمه تتلقى مراجعها بما يستحقون من تعجيل امورهم
وتسريع محوهم بانجاز رغباتهم من غير وعد يتلوه وعد ومن غير تعهد
يأتي على اثره خلف ، وكذا وجود مطلق

وانه لمن المؤسف حقاً ان يكون بين هذه المناهل من
ماءه ملح اجاج يزيد حرارة ذوي الحاجات المستعجلة او اراً
متقدأ ويضيف الى حرمانهم من حقوقهم الميظومة حرماناً آخر !
ولم يكن للملاح الاجاج ولا للسراب الخادع ولا للبرق
الخب حامد في الناس ما ظل الليل والنهار يتعاقبان .

* * *

وانك لتعلم ، وكل انسان ذي بصيرة يعلم ، ان صاحب
الحاجة اذا قصد الدائرة الرسمية لا يطلب مستحسلاً ولا يستنجز
ما يعجز هذه الدوائر من الوصول اليه ، كلا ؛ انما هي
معاملات اعتيادية يسيرة الحل قريبة التناول ، يجردها قلم
وتلويها كف ويمشي بها قرطاس !

ما اجل الجميل واحسن الاحسان ؟ !

ليس من الجميل ان تصرف ذوي الحاجات بقضاء
حاجاتهم ؟ أو ليس من الحسن ان تحسن الى نعلك وواجبك

١٦٢

وأهلك ؟

اجل ...

بين من يراجعونك لت قضاء مصالحهم ، مظلوم قعد به ضعفه
عن الاحتفاظ بحقه ، وامرأة اعوزها الناصر فاسرعت اليك
لتحميها من خطر او ظلم احدق بها ، وشريف نبيل عدا على
حقه وغد لثيم فيؤد بلوذ بكنتك لتقيه شر آمن شرفاي دؤلاء
تعدده وتخلف معه ؟ بل أيهم احق بالمواعيد تنلونها مواعيد ومن
تم نتيجة سافرة لا رداء يسترعوارها شي خلف بالوعد وكنتي !!
فما احسن « نعم » وانجاز ما تقتضيه نعم !
وما احسن « لا » وما تنيده « لا » من راحة لا نصيب فيها
ومن حقيقة باقية ملتقيها ! فانه ينصرف عنك « لا » الى
وجية اخرى وانكاه على الله والله وفي عبده ما كان عبده
على الحق

وانك لتنصف نفسك اذا وثق الناس بك ، وثقوا بقولك
وثوقهم بفعلك ، والانسان ابن نفسه وتاريخ فعله :

فالوفاء بالعيد والصدق بالوعد ، وبالقول يتبعه الفعل ، كل
ذلك صفات الرجال الحميدة وهي المزايا الغر ، والمكارم المقلدة
بالحامد والثناء ؛ بها تصان النفوس وتحفظ الاعراض وعليها
تقام اعمدة المجد والفخر ، ورعى الله من رعى الذمم ومحسوط
الحقوق ويهيل العثرات .

فالصدق بالقول وانفعل استجابة لله ، وكفى بالقرآن شاعداً
ودليلاً ، قال عز من قائل « واذكر في الكتاب اسماعيل
انه كان صادق الوعد .. فقد جعل الله صدق الوعد مدحاً
في كتابه وفخراً لانبيائه صلواته عليهم .

وأشار القرآن الكريم في موضع آخر بل في مواضع عديدة

5

الى الذين نحن بصددهم فقال « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون » فقرن
لملقت العظيم بالقول الذي لا فعل معه ، وحل بعد الله وكتابه
زاجر لمخلفي الوعود !?

ولقد قال بعض العلماء تعليقاً على هذه الآية الكريمة « لو لم
يكن في خلف الوعد الا هذه الآية الكريمة لكفى بها ذم لمن
يعدون ويخلفون ويتشدقون بالقول ثم ينكسون »

ولما أراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يبعث معاذين جبل
قاصياً الى اليمن أوصاه ومما قاله (ع) : « أوصيك بتقوى الله
وعند المريض واسرع في حوائج الأرامل والضعفاء وجالس
الفقراء والمساكين وانصف من نفسك وقل الحق ولا تأخذك
في الله لومة لائم .. »

وبهذا ونظائره حث القرآن المجيد واوصى الانبياء وتواترت
الأجاديث الشريفة وقالت الحكماء والشعراء وضربت بها
الأمثال والحكم الرفيعة وكان « للمواعيد » في الأدب العربي
مجال فسيح ، فقالوا فيها مدحاً وذمماً ؛ وذلك لان الوفاء بها
من شيم الاحرار ، والصدق بها فضيلة لا يحسن النهوض بها
أهل الصدور الضيقة والنفوس المنطوية على غش واحتماد ...

والقول في « المواعيد » موضوع له خطر وشأنه فيؤ
موضوع **يتصل بصميم الدولة واصلاح الرعية** لانه الفصل في
مشاكل الناس وقضاء حاجاتهم والسهر على انجازها ، وقضاء
المصالح وقض الخسومات لا يكون بالمواعيد والاحالة على الايام
والأسابيع والشهور !...

وما علة قيام الحكومات في العالم الا لانجاز هذه الحاجات
في مواعيدها تعادياً من الظلم ودفعاً للضرر الذي يرافق المراجعين

١٦٣

كوخ الشعاع

آية من آيات الفن ورائعة من روائع الأدب
يتحف الصافي بها بحجة البيان .

أخذ الأنام علي جعل قصائدي من دونهم وقتاً لشرح خواطري
لم ألف مثل الناس أهل مطامع ما ان تحداً بأول أو آخر
استعمروا الدنيا وما قبعوا بها فسعوا الى استعمار كوخ الشاعر
فأجبتهم ولوا فما أنا منكم حتى ولو أشبهتكم في الظاهر
جنسيتي هي غير جنسياتكم و(وثيقتي) فكري ولون مشاعري
هيات أن تصلوا الكوخي عالياً طيروا فن تصلوا لهذا الطائر
ولئن بعثت لكم بنور مبهج لا أبتغي منكم جزاء الشاكر
لا تأملوا استعمار نجم مرشد أو حبس نور الشمس فعل التاجر
إن شئتم ولوا فلي من دونكم صحب هم في الكوخ ملء الخاطر
دمشق
أحمد الصافي النجفي

مكانة بين المجتمع أو هو من غمار الشعب

وليس الاصحیحاً أن يعتقد صاحب الحاجة بالمسؤول وغير المسؤول
إذا كان مظنة لقضاء حاجته فوعده بها ثم أخلف وجحد ليس الا صحیحاً
ان يعتقد هذا بصاحبه سوءاً واذلالاً؟ وإذا حبس صاحبك وعليه عن
الوفاء به المسؤولون لقضاء حاجتك وحبسك عن السعي لها بعد تكفله إياها
فانه بئس صاحب وبئس المواطن وبئس المسؤول . والمطل في المواعيد
مكرر إذا كان مقصوداً؛ والمكر السيء لا يحيق الا بأهله ، وقد
شاهدنا من الناس من زلت قدمه بعد أت زل ضميره وبات يعسج
بالشكوى بعد أن كان هو مصدر التجبر الأحمق والكبرياء المرتجل تحت
رداء من التصنع الأرعن !

كما ظالت بهم مراجعاتهم ، وانه لن يكون فساد او
تعطيل في المصالح العامة اذا أدى كل مسؤول عمله اداء
صحيحاً سليماً بلا كدر يبطل صنيعه ولا مین بسبب
الجفاء بين الحاكم والمحكوم ، عندما يمكن احوال
حدوث نكبات ورافة دماء اذا طال جبل النظر في
حسم النزاع الناشب بين المتخاصمين
وقد قالوا « الحاجة لا يكون معها صبر »
وأصدق ما قيل فيها قول القائل (صاحب الحاجة
أعمى ..)

فمن الظلم ان تدع هذا الاعمى يتخبط في عماد !
فالحق بتضيق بأن يصدر عنك وهو ناظر بعينه مادمت
تملك الدواء الذي يعود به بصيراً
أحب بدولة يسود طبقتهما - حاكمة ومحكومة - هذا
الرباط الوثيق ، يسودها الوثام والحب المتبادل ، اذ
على هذه الأسس تقوم المدينة الفاضلة فيصفو العيش
وتطيب النفوس وتأخذ الشرائع المحلية سبيلها في طريق
جدد آمن من العثار والزيف فلا انتقاد ولا شكوى

من حق اي فرد في النياس ان ينفر وان يظن
الظنون في أي شخص يعرف عليه حاجته العادلة
ويسوف في انجازها ويحياها من وعد الى وعد ومن
اسبوع الى شهر ، من حق ذلك الفرد أن يشكو ويستط
في اللوم والانتقاد ، فالخلف مخلوق معوج لا ينسجم
مع القانون ولا يتقبله عرف الجمهور ، بل الاجماع ينكره
وينكر متعاطيه سواء أكان فاعله موظفاً أو كان ذا

نظرات في الزريعة

— ٤ —

بتلهم : الدكتور مصطفى جواد

٥ - وورد في ص ٩٣ (الاسئلة النصيرية : سأله المحقق
خواجه نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى
سنة ٦٧٢ من معاصره شمس الدين الحسروشاهي (خسروشاه)
قلم يأتي بجواب ...)

فقوله (الحسروشاهي) منهزم معلوم ، فأما معنى (خسروشاه) ؟
يظهر أنه تصحيح وليس ذلك بصحيح فإن المسؤول لم يكن
اسمه (خسروشاه) بل كان هو خسروشاهياً ، وفي المراد
أن (خسروشاه : قرابة بينها وبين مرو فرسخان) إلا أنه
وصف بالقبريزي فهو من خسروشاه أخرى قرب تبريز
بينهما ستة فراسخ ، وهو شمس الدين ابو محمد عبد الحميد بن
عيسى الحسروشاهي ، قال ابن الفوطي في وفيات سنة ٦٥٢
أوسنة ٦٥٣ .

وتوفي بعمه [بعد تاج الدين الارموي] عبد الحميد بن
الحسروشاهي (١) بدمشق وكان صديقه ورفيقه في الاشتغال
على تخر الدين الرازي فرتاهما ابو المعالي اثناسم بن ابي الحديد
بقصيدة طويلة (٢) وقال سبط ابن الجوزي في وفيات سنة ٦٥٢
وهو الصحيح « وفيها توفي الشيخ شمس الدين الحسروشاهي
واسمه عبد الحميد وكان إماماً فاضلاً في فنون شتى وصحب
الفخر الرازي ابن خطيب الري واقام عند الملك الناصر داود
سنتين كثيرة بدمشق والكرك (٣) ، وذكره صلاح الدين
الصفدي في الوافي بالوفيات (٤) وقال : ولد سنة ٥٨٠ بخسروشاه
وتوفي بدمشق ، واختصر المهذب لابن اسحق الشيرازي
(١) وقع في المظبوع « الحسن بن شاهي » واصليحناه فلم
ينشر الاصلاح .

(٢) الحوادث ص ٣١١ .

(٣) المجلد الثامن من مرآة الزمان ص ٥٢٧

(٤) اصول التاريخ والادب [مج ٦ ص ٣٤]

٧

واختصر الشفاء لابن سينا وتم الآيات البيئات ، وذكره
السبكي في طبقات الشافعية (١) وابن تغري بردي (٢) وابن العماد
الحنبلي (٣) وغيرهم كثائف السلوك في تاريخ الدول والمنوك
٦ - وورد في ص ١٠٣ [اشراق هياكل النور . . وهو
شرح لهماكل النور في حكمة الاشراق للشيخ شهاب الدين
يحيى بن حبش السهروردي . . وهو غير شهاب الدين عمر بن
محمد السهروردي العارف الشيعي كما ذكره في مجالس المؤمنين
المتوفى سنة ٦٣٢ ،

قات : لم يخطر ببال أحد من المؤرخين ان ينعت الشيخ
شهاب الدين عمر السهروردي الصوفي الزاهد بالشيوعي سوى
من نقل عنه المؤلف الجليل وإلا فهو متصرف شافعي قد
طبقت شهرته الآفاق الاسلامية ؛ ولا حاجة الى الاطالة في
شرح أمره .

٧ - وذكر في ص ٢٢٥ [كتاب الاعتقادات] وقال
[للشيخ حسن بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اشناس البزاز
صاحب عمل ذي الحجبة] ذكره في أمل الآمل بعنوان
الحسن بن علي بن اشناس ، وفي اثبات الهداة بالحسن بن
اسماعيل بن اشناس والكل واحد وهو الراوي للصحيفة
السجادية عن ابي المفضل الشيباني المتوفى سنة ٣٨٧ كما في
صدر بعض نسخ الصحيفة الخالفة . . [ولم يذكر له ترجمة
ولا تاريخ وفاة .

قال مصطفى جواد : ذكره الخطيب البغدادي قال « الحسن
ابن محمد بن اسماعيل بن اشناس مولى جعفر المتوكل ويكنى
ابا علي ويعرف بابن الحامي البزاز ، سمع الحسن بن محمد بن
عبد العسكري وعمر بن محمد بن سنيك وعبد الله بن محمد
ابن طابد الحلال و ابا الحسن بن لؤلؤ وخلقاً من هذه الطبقة
كتبت عنه شيئاً يسيراً وكان سماعه صحيحاً إلا انه كان رافضياً
خبث المذهب وكان له مجلس في داره بالكرخ بحضوره الشيعة
ويقرأ عليهم مثالب الصحابة والطعن على السلف ، وسألته

(١) طبقات الشافعية [ج ٥ ص ٦٠]

(٢) النجوم الزاهرة [ج ٧ ص ٣٢-٣]

(٣) الشذرات [ج ٥ ص ٢٥٥]

١٦٥